

الظاهرة الدلالية لحفريات اللغة في ضوء التأويل
التقابلي.
قراءة لحملات تعريب المغرب الأوسط- الجنوب الغربي
أنموذجاً -

.The semantic phenomenon of language fossils in the light of opposite interpretation
.Reading of the Middle Moroccan Arabization campaigns - South West Model

أسماء مصطفى
المركز الجامعي صالح أحمد النعامة (الجزائر)،
mostfaoui@cuniv-naama.dz

تاريخ الإرسال: 2022/04/18 تاريخ القبول: 2022/06/20 تاريخ النشر: 2022/09/18

ملخص:

اللغة العربية هي لغة قوم اعتبرت عندهم أعز ما يفتخرون به، إلى درجة أنهم اعتبروا غيرهم عجماً لأن ألسنتهم بالنسبة للسانهم اعجمية، ثم إن الله خصهم بقرآن تحداهم به بلغتهم على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، فأنثر الإسلام في هؤلاء العرب فاعتنقوه وشمل الانتشار الحضاري للغة العربية بلاد المغرب؛ فأنثرت في ساكنته وكانت أقوى حملات التعريب للمنطقة المغاربية بدءاً من حملات الهلاليين.

وإن كانت عملية التعريب هذه قد بدأت مع دخول الإسلام في نهاية القرن الأول، واستفادت منطقة الجنوب أو بالأحرى الجنوب الغربي للمغرب الأوسط (الجزائر) من هذه اللغة وأصبحت لسان حالهم، غير أنها خضعت مع مرور الزمن إلى عامل التغيير والتبدل إن على مستوى النطق أم الشكل، على الرغم من محافظتها على الدلالات الأصلية في الغالب. وانطلاقاً من هذا المعطى سنحاول أن نتتبع مراحل التواجد العربي في المغرب الأوسط (الجزائر) وبخاصة الجنوب الغربي، ومدى تمكين هذه اللغة في ساكنته.

الكلمات المفتاحية: مغرب أوسط؛ عربية؛ تعريب؛ جنوب غربي؛ لغة.

ABSTRACT :

Arabic is the language of people who were considered to be most proud, to the extent that they considered others to be great because their tongues for the Sunnah were lean, and then God singled them out for a Qur'an in which they challenged them in their own language to come like him, even though some of them were visible, and Islam influenced these Arabs and embraced him. The urbanization of the Arabic language included Morocco; It influenced its inhabitants and was the most powerful localization campaign for the Maghreb, starting with the crescent campaigns.

Although this process of Arabization began with the entry of Islam at the end of the first century, the region of the South or rather the South-West of the Middle Maghreb (Algeria) benefited from this language and became their tongue, over time it was subject to the factor of change and change at the level of speech or form, although it mostly maintained the original connotations. From this point of view, we will try to track the stages of the Arab presence in the Middle Maghreb (Algeria), particularly in the south-west, and the extent to which this language is enabled in its population.

Keywords: Central Morocco ; Arab ; Arabization ; south-west ; Language ;

المقال:

1. مقدمة:

إنّ اللغة العربية هي لسان حال أمة انتشرت في الأرض الواسعة من أطراف الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن أدغال إفريقيا جنوباً إلى سيبيريا شمالاً، انتشرت بانتشار الإسلام الذي يركز في عقيدته على القرآن الكريم، ولم يمض إلا وقت وجيز حتى أصبحت هذه اللغة حاملة لحضارة إنسانية جديدة انصهرت فيها لغات أخرى لشعوب إسلامية مختلفة، التي اتخذت من الإسلام ديناً ومنهاج حياة، هي لغة فارس والروم والأقباط والبربر وغيرهم، يتعلمون ويُعلّمونها، يؤلفون ويخترعون بها، هي إذن عماد حضارتهم.

وشمل هذا الانتشار الحضاري للغة العربية بلاد المغرب فأثّرت في ساكنته وكانت أقوى حملات التعريب للمنطقة المغاربية بدءاً من حملات الهلاليين، وإن كانت عملية التعريب هذه قد بدأت مع دخول الإسلام في نهاية القرن الأول، واستفادت منطقة الجنوب أو بالأحرى الجنوب الغربي للمغرب الأوسط (الجزائر) من هذه اللغة وأصبحت لسان حالهم، غير أنها خضعت مع مرور الزمن إلى عامل التغيير والتبدّل إن على مستوى النطق وكذا الشكل، على الرغم من محافظتها على الدلالات الأصلية في الغالب.

ذلك لا اعتباراً لها كائناً حياً يولد ويظهر ثم يخضع لعملية النمو الطبيعية والاجتماعية، من خلال ذلك وباعتبار العوامل المؤثرة لمختلف عناصرها، تتأثر هذه اللغة وتؤثر، تزدهر وتتطور إيجاباً تبعاً لتطور أهلها، ومدى قدرتهم على الإنتاج بالمفهوم الواسع (علمي، ثقافي، فكري، اقتصادي) وقد تنحصر وتتجمد نتيجة جمود أهلها ولذا نرى كثيراً من اللغات قد انقرضت وماتت بشكل نهائي، في حين أنّ لغات أخرى قد انبعثت بعد موات، (العبرية مثلاً).

وقد لامتوت ولكن تتغير وتتبدّل في شكلها وفي كيفية نطقها إلى درجة أنّها أصبحت توحى نتيجة ذلك إلى معان جديدة، بفعل بعدها عن الأصل، وهذا بالإضافة إلى ما ذكر سابقاً من تعرضها للمؤثرات المختلفة، يضاف إلى ذلك تغييرها في كيفية الاستعمال ممّا يصعب على الدارس والمتنبّع لنمو اللغة إظهار المعاني فيها، وبذلك يجذ صعوبة في استخراج الدلالات.

ومن خلال هذه الورقة البحثية سأحاول أن أبين ما مدى تمكين اللغة العربية الفصحى في الجنوب الجزائري ومنطقة النعامة خصوصاً، ذلك من خلال التلّفظات والتكلمات اللهجية الصادرة عن ساكنتها، وما طرأ عليها من تبدّلات وتغيرات إن على المستوى الصوتي أو الدلالي. متبعة في ذلك المنهج الوصفي التحليلي إن لم أقل حتى التاريخي.

2. اللهجة:

1.2 في اللغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (ل ه ج): "لهج بالأمر لهجاً، ولو هج، وألهج كلامها: أولع به واعتاده. واللهج بالشيء: الولوغ به. ولهج الفصيل بأمّه يلهج إذا اعتاد رضاعها"¹

وجاء في المصباح المنير: "لَهَجٌ بالشَّيْءِ لَهْجاً من باب تعب أولع به". ولهجَ الفصيل بضرع أمه لزمه.²

وقد أطلقت اللهجة على اللسان وعلى طرفه، وأطلقت أيضاً على جرس الكلام، ولغة الإنسان التي جُبِلَ عليها ونشأ عليها كما ورد في لسان العرب.³

2.2 في الاصطلاح:

وهي في الاصطلاح عبارة عن قيود صوتية تُلاحظ عند الأداء.⁴ أو هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة.⁵

وهو ما ذهب إليه عبد الغفار حامد هلال حيث عرّفها بأنها: "طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة".⁶

بينما يضيف إبراهيم أنيس على تعريف اللهجة من الخصوصية والتحديد، إذ أنه يقول أنها: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء أوسع وأشمل تضم عدّة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات".⁷

فاللهجة إذا اتسمت بخصائص بارز بحيث توافر لها ما يجعلها تستغني عن أصلها وتفي بحاجة الجماعة التي تتحدث بها أمكن أن تسمى لغة، وما وذلك حين تتضح قواعدها ونظمها الصوتية والصرفية والتركييبية، بحيث تجتمع لها عناصر الإفادة الكاملة والتعبير السليم كلهجات مصر وسوريا والسعودية والعراق وغيرها من سائر البلاد العربية إذ يطلق عليها لغات باعتبار وفائها بحاجة مجتمعاتها، وباعتبار صلتها باللغة العربية الأم، تعد كلّ منها لهجة لأنها لم تستغن عنها، بل إنها استمدّت ولا تزال تستمدّ من مقومات حياتها الأصلية.⁸

3. انقسام اللغة وعوامل نشوء اللهجات:

منذ آدم عليه السلام واللغات التي يستعملها نسله يتوالى عليها الإنقسام والانشطار، وبعد الطوفان توزع أبناء نوح -عليه السلام- في الأرض فنشأت بذلك مجموعات لغوية تنسب إلى أبنائه الثلاثة: "سام وحام ويافت"، وكل منها لها فروع عديدة في القديم والحديث، فاختلاف الناس في لغاتهم سنة من السنن الكونية الثابتة. ولا ريب أن اللغة تبقى متحدة في المجتمع الذي يتخذها أداة له إذا كانت حياته الاجتماعية والأرض التي يعيش عليها متحدة في أهدافها وعوامل تكوينها، فإذا تغير شيء من ذلك كان إيذاناً بانشعاب تلك اللغة إلى لهجات.⁹

فقد عزا العلماء والباحثون التغيرات التي تعترى اللغة وتؤدي إلى انشعابها إلى لهجات لعدة عوامل من بينها:

1.3 العوامل الطبيعية الجغرافية:

نعني بهذه العوامل الظروف الجغرافية والفيزيولوجية والبيولوجية والأنثروبولوجية التي تحيط بالإنسان ونؤثر في أعضاء جسمه.¹⁰ فإذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، تختلف الطبيعة فيها من الطبيعة من مكان لمكان كأن توجد جبال ووديان تفصل بقعة عن أخرى بحيث ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة، ويؤدي ذلك مع

الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية تنتمي إلى نفس اللغة. فالذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها الذين يعيشون في بيئة صحراوية بدوية.¹¹

فتجد المادة التي يعتمد عليها في وصف أو تشبيه مستمدة من مظاهر البيئة الجغرافية التي يعيش فيها. وهو يساعد الباحث في التعرف على البيئة الأولى التي نشأت فيها هذه اللغة. أضف إلى ذلك الخواص الوراثية المتعلقة بأعضاء النطق وما يتعلق بها من ناحية الأصوات، ذلك لأن " أعضاء النطق تختلف في بنيتها واستعدادها ومنهج تطورها تبعاً لاختلاف الشعوب، وتنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل شعب والتي تنتقل عن طريق الوراثة." ¹² بحيث تكون مرنة طوال المرحلة من الطفولة، فتفقد هذه المرونة شيئاً فشيئاً بمرور الزمن.¹³

وانتقال الأمة من البداوة إلى الحضارة يهذب لغتها، ويسمو بأساليبها ويوسع نطاقها، ويزيل ما عسى أن يكون بها من خشونة، ويكسبها مرونة في التعبير. وما نلاحظه في مجتمعنا الحالي مثلاً منطقة ولاية النعامة- أصدق برهان على هذا، لأن أهالي المدينة يتميزون بسلاسة ولين في نطق الأصوات على خلاف الذين مازالوا يسكنون الخيم. فتجدهم يغلب عليهم طابع البداوة وتتسم طريقة نطقهم بالخشونة.

2.3 العوامل الاجتماعية:

تتأثر اللغة أيما تأثر بحضارة الأمة، ونظمها، وتقاليدها، وعقائدها، واتجاهاتها العقلية، ودرجة ثقافتها، ونظرها إلى الحياة، وشؤونها الاجتماعية وما إلى ذلك. فكل تطور يحدث في ناحية من النواحي يتردد صده في أداة التعبير.¹⁴ والمجتمع الواحد قد يوجد فيه الطبقات الأرستقراطية والدنيا، أو الطبقات الصناعية والزراعية والتجارية وغيرها من أرباب المهن المختلفة وبقدر ما يوجد من تلك المظاهر تتفرع لغات المجتمع وتختلف.¹⁵

وعن هذا التنوع الاجتماعي يظهر ما يسميه "فندريس Vendres" العاميات الخاصة. "Les argots"، وهو يقرر أنه: " يوجد من العاميات الخاصة بقدر ما يوجد من جماعات متخصصة، والعامية الخاصة تتميز بتنوعها الذي لا يحد وأنها في تغير دائم تبعاً للظروف والأمكنة فكل جماعة خاصة وكل هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة." ¹⁶

وإذا ما إنتفتنا إلى اللغة العربية وجدناها متأثرة هي الأخرى بهذه المعطيات الاجتماعية كغيرها من اللغات ف: "العرب عندما خرجوا من جزيرتهم إلى الأقطار المجاورة بعد الفتح الإسلامي قد عرفت لغتهم بعض التطور، بل تشعبت إلى لهجات متنوعة." ¹⁷ فمن خلال ما تقدم ندرك أن نظام المجتمع واختلاف طبقاته وتغير أحواله قد يؤدي إلى تفرع لغته إلى لهجات.

3.3 احتكاك اللغات وتأثر بعضها ببعض:

من الواضح أن أي احتكاك يحدث بين لغتين أو بين لهجتين أيا كان سبب هذا الاحتكاك، ومهما كانت درجته، وكيفما كانت نتائجه الأخيرة، يؤدي لا محالة إلى تأثر كل منها بالأخرى. وأنه من المتعذر أن تظل لغة ما بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى.¹⁸ وهو ما أكدته فندريس حيث قال أن: "أن تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في أية

لغة، بل على العكس من ذلك فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها، كثيراً ما يلعب دوراً هاماً في التطور اللغوي.¹⁹ وفي التاريخ شواهد كثيرة على أثر الصراع والاحتكاك اللغوي.

فالعرب أثناء فتوحاتهم الإسلامية كانوا قد غزوا بلاداً كثيرة، وعرفوا لغات متنوعة ومختلفة، منها ما يمت للعربية بصلة ومنها ما لا يمت بأية صلة.²⁰ ففي العراق حلت العربية محل الآرامية والفارسية، وفي الشام أزاحت الآرامية والسريانية واليونانية، وفي مصر هزمت القبطية، فاجتمع لغتين على صعيد واحد لا بد من أن يجعل كل واحدة منها تتأثر بالأخرى، فتغلب إحداها على الأخرى، أو تبقيان متجاورتين، فتعتمد كل لغة إلى ما تأخذه من الأخرى.

وعلى أساس ما تقدم ذكره فإن لقاء اللغات أو اللهجات يحدث واحد من ثلاثة أمور:

- التمسك باللهجة الأصلية.
- انتقال لهجة إلى اللهجة الجديدة خاصة إذا كانت هذه الأخيرة تتسم بقوة مستمدة من سلطان سياسي، أو ديني أو أدبي، أو اجتماعي طبقي.
- اجتماع لهجة مع لهجة أخرى.²¹

وهذا ما ذهب إليه ابن جني حيث قال: "أعلم أن العرب تختلف أحوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره، فمنهم من يخف فيقول ما يسمعه، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة، ومنهم من إذا طال تكرر لغة غيره لصقت به ووجدت في كلامه."²²

وهو ما نلاحظه في واقعنا اللهجي حيث نرى أثراً لهذا الصراع اللغوي، ذلك بأن الألفاظ الأمازيغية التي نجدها في لهجتنا لا تتعدى الجانب المعيشي أو الفلاحي، وهو ما يدل على ضعف هذه اللغة أمام اللغة الأم العربية، في حين نلاحظ تواجد وطغيان اللغة الفرنسية في شتى مجالات الحياة في مجتمعنا، لقوة استمدتها من سلطان سياسي وطغيان طبقي.

3.3 العوامل الفردية:

من الحقائق المقررة أن اللغة إذا "كانت واحدة فهي متعددة بتعدد الأفراد الذين يتكلمونها، ومن المسلم به أنه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة لا تفرق."²³ بل ونستطيع القول أن المجتمع (الصغير) لا يستطيع أن يتكلم لغة واحدة أيضاً، إذ تتعدد وتتلون نبراتهم حتى داخل اللهجة الواحدة، وبعض البريطانيين مثلاً يستعملون نبرات جهوية ولكن داخل لهجة واحدة مع انتقاء بعض الأصوات من النطق العام في بريطانيا العظمى RP.

فتغيرات اللغة لدى الفرد وتغيراتها في المجتمع ما هما إلا وجهين لعملة واحدة، هذه المغايرة الفردية تؤدي مع مرور الزمن إلى نشأة لهجة جديدة.²⁴ بل إن سابير يذهب إلى أن اللهجات تنشأ من "الميل العام إلى الاختلاف الفردي في الكلام" ويمكن أن يلحق بهذا أيضاً ما يسمى "بخطأ الأطفال" و"القياس الخاطئ"، فنحن نلاحظ مثلاً أن بعض الأطفال يقول: "أحمر وأخضر" في مؤنث "أحمر وأخضر"، فإذا عاش هؤلاء الأطفال بمعزل عن يَوْمَ ألسنتهم أصبحت هذه الأخطاء بمرور الزمن عادات لهجية، ولعل ما يمكن أن نضعه في هذا المجال ما روى من أن لهجة تميم في بناء اسم المفعول من الأجوف على مفعول فيقولون "مبيوع ومديون" قياساً على الفعل الصحيح.²⁵

وكل هذه العوامل حدثت في لغتنا العربية التي عاشت في مناطق مختلفة فقد كانت الصحراء تمثل جانبا من بيئتها الطبيعية، ثم انتقلت الأمة العربية إلى الحضارة فوجدت مناطق زراعية وأخرى تجارية، وكان لذلك أثره في إختلاف أحوال أهلها بين تنقل وترحال وإقامة وإستقرار.²⁶

وكما حدث في هذه البلاد "بلاد العرب" (حدثت) هجرات بشرية حدثتنا عنها كتب التاريخ والأنساب فهاجر من هاجر من أهل اليمن إلى وسط شبه الجزيرة وشرقيها وشمالها، وهاجر من هاجر من أهل الحجاز إلى اليمن. وتجاوزت لهجات مع لهجات ومع لغات أخرى.²⁷ فالتقت العربية حيث نزولها بادية الشام والعراق ومصر مع أخواتها الساميات كالعبرية والآرامية وغيرهما، كما التقت مع لغات أخرى أجنبية كالفارسية والرومية والقبطية.²⁸ ونعني بها لقاء اللهجات العربية بعضها ببعض داخل إطار اللغة العربية الكلاسيكية، فالغالب على العربي أن لا يبقى على لهجته غير متأثر بما يجاوره من لهجات إخوانه الآخرين بل إن الأعم هو التفاعل بين تلك اللهجات بحث تأخذ هذه من تلك وتلك من هذه.

4. تاريخ المنطقة وعلاقتها باللغة:

إن حياة اللفظة في أية لغة أمر في غاية التعقيد والتشعب نظرا للسياقات المتنوعة التي تظهر فيها. ويعتبر المعنى من أعقد المسائل في الدراسة اللغوية باعتبار أنه بحاجة إلى عناصر متداخلة؛ فهو بحاجة إلى منهج في علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ وغيرها من العلوم. فاللفظة في اللغة تشكّل ملتقى مجموعة من العلوم ومن أوثقها وألصقها بها علم الاجتماع والتاريخ باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية، فاللغة انعكاس لما يحدث في المجتمع من تفاعلات؛ إذ أننا نلاحظ علاقة كبيرة ووثيقة بين استعمالها وشكلها وبين صيرورته وبنياته من جهة أخرى. فالكلمات والأسلوب الذي نستعمله يعكسان حالات وبنيات اجتماعية متعددة ومتنوعة في فترة من الفترات التاريخية، وقد تكون هذه الحالات محدّدة زمنيا.

من هذا المنظور يفيدنا علم الاجتماع في تحديد المعاني والخصوصيات اللغوية أثناء تطورها واستعمالها، وكذا الأفعال الاجتماعية التي تعبّر عنها هذه اللغة. إذ أن معرفتنا بمعاني وأصول المفردات يساعدنا على فهم مجتمع معين وكذا يفيدنا في تحديد العلاقات والتفاعلات داخل هذا المجتمع، ومن ذلك إبراز تطور اللغة وبيان مظاهر تشكّلها وتغيّرها من حيث الصورة والاستعمال؛ وعليه، يمكننا القول إن للغة علاقة وثيقة بعلم الاجتماع الذي يمدّها ويفيدها في تحديد العلائق والتفاعلات كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

مما لا شكّ فيه فإنّ للتاريخ صلة وطيدة بعلم اللغة، ذلك أنّ موضوع علم المعاجم الذي يعتبر اللغة ركنا ركينا من مكوناته. هذا العلم الذي يستفيد وبشكل واضح من علم التاريخ الذي يمدّه ويقدم له في فترات مختلفة وباستمرار التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية، وكذا تغيّر أوضاع المجتمعات في الحالات والمجالات المختلفة أيضا. أقول يمدّ بالمصادر والوثائق التي يعتمد عليها في بناء ودراسة المفردات على أساس موضوعي صحيح وحقيقي، يظهر ذلك من خلال التوثيق وكيفية استعمال اللفظة المكوّنة للغة عبر مراحل مختلفة من استعمالاتها، كما أنّ التاريخ يمدّنا أيضا بعوامل وأسباب التطور اللغوي وتشكّل الألفاظ ومعانيها بمعنى التطور والتغيّر الدلالي للغة. يحدث ذلك حينما يكون انقطاع تاريخي معين بين فترة وأخرى نتيجة تحول أو ثورة اجتماعية أو

سياسية أو عقائدية وغيرها، ويمكن أن نضرب لذلك مثلا: التحول الذي حدث في المجتمع العربي قبل وبعد الإسلام ممّا أدّى إلى تصنيف تاريخ العرب إلى عصر جاهلي وعصر إسلامي، وكان ذلك كنتيجة حتمية للانقلاب الذي أحدثه الإسلام في المجتمع العربي.

هذا الانقلاب المجتمعي استدعى تطورا وتقسما على مستوى المفردات اللغوية، فأصبحنا نستعمل ونصنّف مفردات تنتمي إلى العصر الجاهلي وأخرى للعصر الإسلامي، فيلاحظ أنّ نفس المفردة أو اللفظة قد تغيّر مدلولها ومعناها من عصر إلى عصر، وكان ذلك في فترة وجيزة حيث حدث التطور والتحول ممّا يفسّر به التغيّر الدلالي في الدراسات اللغوية، فكان لمفردات الصلاة والصّوم والجهاد والخلافة معان جديدة يرصدها علم التاريخ الذي وثّق وصاحب هذا التحول وهذا الانقلاب في البيئة العربية بمجيء الإسلام مثلا، وعلى هذا المنوال يمكن ملاحظة أهمية التاريخ في مواكبة التحولات الكبرى اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وفكريا، ولكلّ هذه التحولات والمؤثرات لغة معينة خضعت لناموس التطور والتغيير، إن على مستوى الشكل أو المعنى وبالتالي على الاستعمال.

5. بدايات دخول العرب لمنطقة النعامة:

إنّ بدايات دخول العربية إلى المغرب الأوسط بدأت مبكّرة مع الفتح الإسلامي، ثم أخذت تتوسّع مع مرور الزّمن باعتبارها لغة الدّين الذي اعتنقه السكّان الأصليون (البربر كما يسمّيه ابن خلدون)، هذا الدّين الذي أساس دستوره القرآن الكريم الذي أنزل بلسان عربي مبين، يتحتمّ على أتباعه ومعتنقيه قراءته والتعبّد به تلاوة وصلاة وتدبّر، ممّا أدّى وساهم في نشر اللّغة العربية في أوساط البربر الذين أصبح لهم شأن وأيّ شأن في علوم القرآن والعربية فكان منهم المفسّر والمحدّث والنّحوي والشاعر، وفي المحصّلة أصبحت العربية بعلومها هي الحامل الحضاري لسكّان المنطقة الذين أصبح لهم حضور من خلالها، خاصّة إذا علمنا بأننا نعيش العصر الذهبي للحضارة الإسلامية بكلّ مميّزاتها العلمية في مختلف المجالات واعتمادها اللّغة العربية في كلّ مناحي حياتها.

لاشكّ أنّ كلّ ذلك قد مكن لها في المنطقة المعنية بالدراسة (النعامة). فهي لغة العبادة والمراسلات المختلفة بل والتأليف في مختلف العلوم وفي مراحل متأخرة، وقد شهدت هجرات الهلاليين في القرن الحادي عشر²⁹ الفترة التي بسطت هذه اللّغة الشريفة نفوذها بشكل يكاد أن يكون كلياً، وقد استفادت منطقتنا من ذلك كثيرا، خاصّة إذا علمنا بأنّ الهلاليين أصحاب هذا الامتياز ومعهم بنو سليم رحلوا بقدهم وقديدهم، أسر بل عشائر وقبائل بأسرها حلّت بالمنطقة تحترف الزراعة والرّعي، مكّنت من مساحات واسعة من الأرض، زاحمت فيه السكّان الأصليون الذين أُرزوا³⁰ إلى الحواضر (القصور). بالنّسبة للمناطق الجنوبية للجزائر بشكل عام، هذا الامتياز الذي مُنحوه من طرف الزيانيين في بداية الأمر كان مقابل ضرائب يدفعونها للحاكم خدمة لهم، وكان ذلك أيضا لمن أتى بعدهم كالفاطميين والمرابطين والموحدين ثمّ الأتراك.

وقبل التطرق لحملة هؤلاء الهلاليين بنوع من البسط لا بأس أن نذكر حدثا مهما ساهم في تعريب منطقة الجنوب الغربي الجزائري قبلهم، والمتمثل في فرار العرب الأدارسة ومن يخدمهم إلى

الجهة بعد ما حاربوا من طرف الأمويين في الأندلس والفاطميين في القرن الرابع الهجري، إن مجيء الأدارسة قد مكّن من تحقيق بعض الأهداف التي ساهمت وساعدت على تمكّن العربية في أوساط فئات من السّاكنة (زنّاتة وواسين)، خاصّة إذا علمنا ما للأدارسة من حضور ديني باعتبار أنّهم من الأشراف من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وعلي، ومن أهمّ هذه الأهداف:

- تواجد عربي حقيقي في منطقة بربرية تمثلها قبيلة زنّاتة في المقام الأول والتي كان ولاؤها للأدارسة في فترة سابقة ثمّ لبني زيّان، وذلك باعتبار تعاقب بسط النفوذ من دويلة إلى أخرى في تاريخ الجهة.
- حضور مذهب سنّي معتدل إلى حدّ كبير تمثله هذه الأسرة -الإدرسية- وأتباعها ممّا مهّد إلى عودة هذا المذهب بعد أن كانت السّيطرة لخوارج الشّيعية قبل ذلك.
- بداية ظهور نمط حياتي حضري في وسط تميّز أساساً بالطابع الرّعوي الفلاحي³¹ فقد تأثر الأدارسة بأسلوب عيش البربر الزنّاتيون وأثروا بدورهم فيهم إلى حدّ كبير وذلك بإدخالهم أساليب حضارية عرفوا بها كالحرف والفنون وال عمران والحدادة، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان لهم الفضل الكبير في نشر العلم وتطوير الكتابة العربية وعلومها المختلفة، ممّا يجعلنا نهتدي إلى الدور الكبير الذي لعبه الأدارسة الأشراف بنشر اللّغة والعادات العربية ممّا مهّد إلى بداية تعريبها في وقت مبكّر سبق الهجرة الهلالية، ومن المفيد أن نشير إلى أهمّ الأشراف الذين قدموا إلى المنطقة وما زالوا يشكّلون نسيجاً اجتماعياً متميّزاً وحاضراً في منطقة ولاية النّعامة خصوصاً والجنوب الغربي عموماً كما جاء ذكرهم في كتاب النّسب الشّريف بعد أن ضاقت بهم السّبل وانهار ملكهم في المغرب الأقصى وينتسبون في معظمهم إلى الأدارسة ومن حالّهم، وينتهي نسبهم كما ذكر إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه:

❖ شرفة بني ونيف/فقيق

❖ شرفة صفيصيفة

❖ شرفة عسلة

❖ شرفة أولاد سيدي بوتخيل -العين الصّفراء-

❖ شرفة مغرار الفوقاني: أولاد سيدي خليفة بالخيشر.

❖ شرفة تيوت

❖ شرفة عين ورقة

شرفة مغرار التّحتاني.³²

هؤلاء الأشراف نزلوا بدينهم وعاداتهم ولغتهم في هذه الرّبوع وكانوا عامل استقرار، كما أنّهم ساهموا في نشر العربية والتّصوّف.

كانت هذه البدايات الأولى التي مهّدت لنشر اللّغة العربية وتلتها حملات أخرى أشهرها وأكبرها وأوسعها وأكثرها تأثيراً في هذا المجال حملة بني هلال الشهيرة. وقد جسّدت التّغريبة الهلالية التي تعتبر عملاً أدبياً ضخماً يروي تفاصيل الهجرة الهلالية بأسلوب قصصي شعبي، فالتغريبة اسم مشتقّ من التّغرب والذي يعني إبعاد الشخص عن موطنه ومنه الغربة المعروفة. كما تشير

كلمة التَّغريبية إلى الاتجاه الذي اتَّخذته الرِّحلة غربا، كما تشير إلى غرابة الأحداث التي عاشها الهلاليون في طريقهم إلى بلاد المغرب³³.

1.5 أصل بنو هلال ومواطنهم:

قبل أن نتطرَّق إلى بني هلال الذين هاجروا إلى الشَّمال الإفريقي (المغرب العربي) والذي تعنيه الدِّراسة في موضوعنا، ينبغي أن نشير إلى أنَّ هذه القبائل تشترك في الاسم مع قبائل أخرى، من ذلك:

- ❖ بنو هلال بن عفر بن قيس بن عيلان وهم عدنانيون.
- ❖ بنو هلال بن عمر بن جشم بن عوف بن النخع وهم قحطانيون.
- ❖ بنو هلال بن ربيعة بن زيد بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تميم بن النمر بقاسط وهم عدنانيون أيضا.³⁴

أمَّا الهلاليون موضوع الدِّراسة فإنَّهم ينتسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن نضر.³⁵ وهي قبيلة كبيرة أنجبت كثيرا من العلماء فيما بعد.

يتحدَّث الزركلي في كتابه "الأعلام" عن بطون القبائل الهلالية التي هاجرت إلى بلاد المغرب حيث يطلِّعنا إلى أنَّ جدَّهم "هلال" أنجب خمسة أبناء، صار كلُّ واحد منهم جدًّا لأحد بطونها وهم (شعبة وناشرة ونهيك وعبد مناف وعبد الله).³⁶ هذا فيما يخصَّ نسب بني هلال، أمَّا بخصوص مواطنهم الأولى فقد انتشروا في رقعة جغرافية واسعة في شبه جزيرة العرب، وقد يعود ذلك إلى كونهم اتَّخذوا الرِّعي والفلاحة مصدرا لأرزاقهم على أغلب الظنِّ، ثمَّ إنَّهم قبائل غازية، كثيرا ما تقوم بالغارات التي تُكسبها مواطن جديدة بعد الانتصار، ممَّا يؤدي إلى تعدُّد مواطنهم عبر الأزمنة والعصور، فمن انتشارهم عبر جزيرة العرب قبل الإسلام ثمَّ انتقلت إلى رحاب أخرى بعد ظهوره. وتجمع المصادر التاريخية التي تناولت موضوع بني هلال بالدرس إلى أنَّهم سكنوا نجدا أولا ثمَّ زحفوا إلى الطائف وحبل غزوان.³⁷

أمَّا فيما يخصَّ مواطنهم في الشَّمال الإفريقي عامَّة وفي الجزائر خاصَّة، فإنَّ المصادر تشير إلى أنَّهم انتشروا في فترة وجيزة من اكتساحهم المنطقة المغاربية من برقة شرقا بليبيا إلى المغرب الأقصى مرورا بالمغرب الأدنى (تونس)، ثمَّ المغرب الأوسط (الجزائر) وذلك في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي، وتعتبر هجرة بني هلال نحو الغرب الرِّحلة الأخيرة من اغترابهم.

بقي أن نشير إلى أنَّ القبائل العربية التي هاجرت إلى الشَّمال الإفريقي لا تقتصر على بني هلال فحسب، بل نجد قبائل أخرى عربية مثل (بنو سليم ورباح وقيس وزغبة) وهم من العدنانيين، و(بنو معقل وجهينة ولخم وجذام) وهم من العرب القحطانيين. غير أنَّ الاسم الغالب كما ذكرنا هو بنو هلال وذلك لما تشتهر به هذه القبيلة من القوَّة والشَّهامة وكثرة العدد.³⁸

2.5 أسباب تواجدهم في المنطقة (الجزائر):

- تشجيع الفاطميين الشَّيعية لهم بالهجرة من مصر للتخلُّص من خطرهم وأعدادهم الضَّخمة في شرق وغرب مصر.

- تأديب بني زيري الذين انشقوا عن الفاطميين وأسسوا لهم إمارة في المغرب الأوسط وأعلنوا ولاءهم لبني العباس واتخذوا المذهب السنّي بدل الشيعي وفد تبعهم في ذلك أهل القيروان.
- خروج الهلاليين من مصر ساعدهم على التخلص من القبضة الفاطمية التي كانت تثقل كاهلهم بالضرائب.³⁹

وقد واصل الهلاليون زحفهم بعد تمكّنهم من القضاء على الدولة الزيرية في فترة وجيزة، ثم امتدّوا إلى المغرب الأقصى وهناك اصطدموا بالموحّدين أصحاب النفوذ القويّ فما كان منهم إلّا أن بايعوهم وخضعوا لسلطانهم. هذا السلطان الذي كان يشمل المغرب الأوسط بغربه وشرقه. فكان أن تأثرت منطقة النّعمة بالتحوّلات السياسية والاجتماعية مثلها مثل بقية الجهات في الجزائر، ووصل الأمر إلى أن تصاهروا بالزواج مع الموحّدين، واستعمل الموحّدون الهلاليين في جيشهم ودواوينهم وكان لهم الفضل في انتصار الجيش الموحدّي على نصارى الأندلس.

كما وجب أن نشير إلى أنّ الهلاليين يتميّزون إلى حدّ كبير بالغلظة والهجية والتمرد إلى درجة أن ابن خلدون يرى بأنهم كانوا سببا في خراب المنطقة في بداية تواجدهم بها من حيث العمران والزّرع، وفي ثنايا حديثه عنهم في بلاد المغرب يقول: "...فتركوها قاعا صفصفا، أفقر من بلاد الجنّ وأوحش من جوف العير وغوّروا المياه واحتطبوا الشجر وأظهروا في الأرض الفساد.⁴⁰ ويشاطره في ذلك ابن عذارى الرأي إذ يقول: " ولم يترك على حيّ أو ميّت خرقة تواريه.⁴¹ استغلّ كثير المستشرقين هذه الأوصاف من خلال هذه المراجع وتمادوا في التّشهير بالهلاليين إلى درجة أنّهم وصفوا قدومهم إلى بلاد المغرب بالإعصار المدمّر والحريق الذي يأتي على كلّ شيء. ومهما يكن من أمر هؤلاء الأقوام فإنّهم لما قدّموا المنطقة في بداية أمرهم كانوا يريدون تثبيت أقدامهم بها.

ونظرا لطبيعتهم المتمردة إلّا أنّه يمكننا القول بأنّ ذلك كان مرحليا وما إن اتّصلوا بالسكّان والدّول في المنطقة حتّى تأقلموا فكان لهم إسهاماتهم في الاستقرار والعيش في اندماج تام، من ذلك كان لهم حضورهم ومشاركتهم في الدّول الموحدية ومن والاها وأعقبها من دويلات.

والذي يهمّنا في موضوعنا بالدرجة الأولى هو إسهاماتهم اللّسانية واللّغوية، وفي هذا الصّدّد يمكننا القول بأنّه كان لهم الدور الكبير في تثبيت اللّغة العربية وانتشارها على نطاق واسع، إلى درجة أنّ كثير من الدّارسين يعتبر الوجود العربي الهلالي بكلّ مكّوناته بمثابة التّعريب الشّامل للجهة، وهذا لا يعني أبدا أنّ العربية كانت غائبة قبل قدومهم، فهي لغة الدّين الذي اعتنقه المغاربة واعتمدته الدّول المتعاقبة فيه إلى يومنا هذا، كما سبقّت الإشارة إلى ذلك. هذا الاعتماد والاعتداد باللّغة العربية إلى يومنا هذا رغم محاولات تدمير الاستعمار الغربي وأتباعه لها.

6. المواطن الهلالية والعربية بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري عموماً وفي منطقة النّعمة خصوصاً:

ينتشر عرب النّعمة الهلاليون وغيرهم على كلّ مساحة الولاية بل يحتلّون مناطق واسعة من الجنوب الغربي للجزائر، ولعلّ من أهمّ مواطنهم بالجهة المراعي الواسعة تماشيا مع حرفتهم التي تفرض عليهم التنقّل سعيا وراء الماء والكأ على سنّة أسلافهم العرب في الجزيرة العربية، هذا بالإضافة إلى اتّخاذهم القصور والمدن مساكن لهم وذلك بمرور الزّمن وتبعا لتطوّر الأحداث وأنماط الحياة، وأهمّ تلك الحواضر التي عمّروها: العين الصّفراء، المشربية، النّعمة، عين بن

خليل، الصفيصيفة، عسلة، بن عمار... (مدن وقرى الولاية). هذا من ناحية الانتشار وتطوره في هذه الولاية، أمّا أهم القبائل العربية التي تحتلّ الجهة فإنّنا نجد:

1.6 قبائل العمور⁴²: في المقام الأول وتضمّ:

- ❖ أولاد بوبكر: وتشمل: المذايح وأولاد عبد الله وأولاد قطيب.
- ❖ أولاد سليم: وتضمّ: أولاد بوشارب وأولاد الشحمي والمرينات.
- ❖ صوالة: وتضمّ: أولاد عليات وأولاد سليمان وأولاد عامر، وأولاد خليف.

و يجمع هذه الفروع الثلاثة النسب العربي، والمصاهرة بينهم، وأنماط الحياة المتشابهة.

العمور قبائل هلالية عربية قدمت الجزائر في القرن الحادي عشر الميلادي، الخامس الهجري، ثم أخذت تتوسّع غربا، حيث شمل توسّعهم هذا المنطقة المعنية بالدراسة. ويذكرها ابن خلدون بذلك حيث يرى أنّ العمور قبيلة عربية بدوية، وهي امتداد لقبيلة بني هلال، كما يذكرها مبارك الميلي بقوله: "العمور ليسوا من الأثبج وإنّما هم ملحقون بهم، ويحتمل أنّهم من عمرو عبد مناف بن أبي ربيعة بن بهيك بن هلال أو عمرو بن رُوَيْبَةَ بن عبد الله بن هلال".⁴³ ويضيف مبيّنا مواطنهم: "وموطن العمور يمتدّ من أوراس على الحضنة والصّحراء إلى جبل راشد المضاف إليهم اليوم وليس لهم سبيل إلى النّيل".⁴⁴

ولسان العمور الذي يعنينا بالمقام الأول لسان عربي، يحسنون إخراج الحروف من مخارجها. يذكر الميلي في هذا الشأن: "لعلّ الهلاليين إنّما فسد لسانهم بالجزائر لاختلاطهم بالبربر ويشهد لذلك أنّنا نرى اليوم عرب الصّحراء القليلي الاختلاط بغيرهم أصحّ عربية وأقوم مخارجا للحروف".⁴⁵ ومما يلاحظ على لغة العمور بالعين الصّفراء أنّهم ينطقون بجميع الحروف العربية نطقا صحيحا، غير أنّهم في بعض الأحيان ينطقون حرف القاف (ga)، ك، (ككّصعة بدل قصعة بالقاف العربية)، وقد لاحظ ذلك ابن خلدون.⁴⁶

بالإضافة إلى العمور يسكن بالجهة قبائل أخرى عربية وغير عربية، فمن العربية نجد: أولاد سيدي بوتخيل، أولاد سيدي التاج، أولاد سيدي أحمد المجدوب، الشرفاء، العكرمة، المغاولية، بني عقبة، أولاد مبارك، أولاد زياد، أولاد يعلى، الكرارمة، بالإضافة إلى عناصر عربية أخرى قدمت من الصّحراء والنّيل والمغرب الأقصى، وطبعا دخل هؤلاء المنطقة على فترات مختلفة بدءا من القرن الثاني عشر إلى القرن التاسع عشر وما بعده، من ذلك مثلا: أولاد سيدي الشيخ الذين دخلوا في القرن الرابع عشر والشرفاء في القرن الثامن عشر قادمين من تافلات بالمغرب وينتمي إليهم أولاد سيدي بوتخيل وهم من أسس قصر مدينة العين الصّفراء التي نزح إليها الكثير من القصور المجاورة⁴⁷ واتخذوها موطنًا لهم. هذا بالإضافة إلى التنوّع السكاني الذي تشهده مدينة العين الصّفراء وكذا كل ولاية النّعامة.

2.6 قبيلة حميان: وتضمّ:

- ❖ الباكرة: ويتواجدون في دائرة بن عمار.
- ❖ أولاد مبارك وأولاد منصور وأولاد خليف: ويتواجدون في القصدير وعبد المولى.

❖ عكرمة والمغاولية: ويتواجدون في عين بن خليل.

أمّا مدينة المشرية، فقد اجتمع حولها كلّ أفخاذ الحميان، من بينهم: السّندان، وعقلة السّندان، وبني عقبة، والمقان، والمغاولية، وأولاد منصورة، وأولاد خليف، وأولاد مبارك، والعكرمة، والغيائرة، إضافة إلى قبائل أخرى من بينهم، الرزائية، أولاد سرور والكرارمة(البيض).

أمّا في منطقة النّعمة فنجد منهم: أولاد رحّال وبني عقبة والمقان (التواجر). وكذا حميان أولاد نايل.⁴⁸

و مناطق تواجد المجموعة البشرية حسب العروش والقبائل لا يعني عدم وجود نماذج بشرية أخرى تشترك مع الغالبية في العادات والتقاليد واللّغة، وهذه وجدت في المنطقة أو نزحت إليها عبر الزّمن. من ذلك قبائل بني قيل وأولاد نهار وغيرهما، وكذلك السّكان الجدد في الأزمنة المتأخّرة والذين أثروا قليلا في أنماط حياة سّكان المدن بشكل خاص ومحدود. غير أنّ السّمة الغالبة والطّابع المميّز لمدن النّعمة وحواضرها هو البداوة باعتبار أنّ الرّحّل شكّلوا عبر الزّمن أهمّ ساكنة حتّى للتجمّعات السّكانية للنّعمة.

إنّ هدفنا من تناول مسائل تاريخية تتعلّق بالتّواجد العربي بمنطقة المغرب العربي هو محاولة تتبّع هذا التّواجد عبر المراحل المختلفة بشكل عام، حيث لم نفصل إلّا فيما يخدم موضوعنا المتعلّق باللّغة أساسا، وكيفية انتشارها وتطوّرها، وقد يلاحظ إغفالنا في هذا البحث لجوانب تاريخية كالغزوات والحروب وتداول الحكومات وصراعاتها، فهذه موضوعات يدقّق فيها ويمحصّها المختصّ والمهتمّ بالدراسات التاريخية.

7. نماذج من الألفاظ العامية لساكنة المنطقة ذات الأصل الفصح:

- سَحَايْت أو سَحَابِلِي : سحادلي أو سَحَاذِلِيّ وتعني: ظننت، وحسبت في عامية أهالي المنطقة ولقد وردت في الصحاح بلفظ حَسَبْتُ وهو نفس مايتلفظون به الأهالي بينما هم يُقلّبون بين الحروف فقد وضعوا السين مكان الحاء وأيضا في بعض المرات حتى الباء تبدل دالاً ولكن يريدون بها حسبتُ : وما جاء في الصحاح مايلي حسبتُهُ صالِحاً أحسبُهُ بالفتح مَحْسَبَةٌ و مَحْسِبَةٌ وحساباً بالكسرة أي ظننته.⁴⁹

- زَغَبَات : والمقصود العامي لها هو القليل من الشعر أي شعيرات ويطلقونها أيضا على كل ما قل من الأشياء.

ولقد وردت في اللسان مادة (زغب) على أنه الشعيرات الصفر على ريش الفرخ، وقيل هو صغار الشعر والريش ولينه، وقيل هو دقاق الريش الذي لا يطول ولا يجود. والزغب : ما يعلو ريش الفرخ، وقيل الزغب أول ما يبدو من شعر الصبي، والمهر ، وريش الفرخ، وواحدته زغبة. والزغب : ما يبقى في رأس الشيخ عند رقة شعره.⁵⁰ والملاحظ هنا أن ما تحدثت به العرب وما جاء في عامية أهالي المنطقة هو نفسه معنى ولفظا .

- حَرَزِي : وتعني في عامية أهل المنطقة المعنية بالدراسة : احترسي أو احفظي نفسك أو انتبهي . وهو نفسه ما جاء اللسان مادة (حرز) ، حيث ذكر ابن منظور : الحرز: الموضع الحصين، يقال: هذا حرز حريز. ويقال: أحرزت الشيء، أحرزه إحرازا، إذا حفظته، وضممته إليك، وصنته عن الأخذ.

واحترزت من كذا وتحترزت أي توقيته.⁵¹

الشَّنة : وهو من أثاث الخيمة الجلدية ويذكر في أمثالهم والقربة يابسة والمقصود بها أي القربة وهو من كل ماعون مصنوعة من الجلد .

ولقد ورد في لسان العرب مادة " شنن " بنفس المعنى الشَّنُّ والشَّنةُ : الخلق من كل أنية صُنعت من جلد وجمعها شنان. وحكي اللحياني : قربة أشنان كأنهم جعلوا كل جزء منها شَنًّا ثم جمعوا على هذا قال : ولم أسمع أشناناً في جمع شن.

والشَّنُّ : القربة الحلق والشنة أيضا وكأنها صغيرة ، وفي الحديث : أنه أمر بالماء فقرس في الشنان ، قال أبو عبيد : يعني الأسقية والقرب الحُلُقَان ويقال للسقاء شَنٌّ وأنها ذكر الشنان دون الجُدُّ لأنها أشد تبريداً للماء من الجُدُّ.

إذا القربة : بالجيم القاهرية هي مايوضع فيه الماء قصد التبريد . وفي هذا قيل : هل عنكم ماء باتَّ في شنه؟ أي في قربة وهو يسأل عن ماء بارد.⁵² وشنت القربة تشنُّ إذا يبست.⁵³

شُظَاطُ : والمقصود به في الدارج اليومي لدى أهالي المنطقة: نوع من أنواع الأثاث الذي يضع من الحجر مقبض الرحا ولقد جاءت في مادة " شظظ " من الجزء السابع للسان العرب .

الشظاظُ : العود الذي يدخل غُروة الجوالق أو بين الأونين يشد بها الوعاء.⁵⁴ والمقصود بها في المنطقة المقبض الذي يساعد على تحريك الرِّحَا وتدويرها بسهولة.

-عَتَا: وهي لفظة متداولة بين سكان المنطقة المعنية بالدراسة بمعنى أكبر كقولهم " فلان عَتَا من فلان " وفي اللسان لابن منظور مادة " عَتَا " .

عَتَا : عتا يعتو عُتَواً وعَتِيّاً : استكبر وجاوز الحدَّ وعتا الشيخ عَتِيّاً بفتح العين : أسن وكبر وولَّى وفي التنزيل (وقد بلغت من الكبر عَتِيّاً).⁵⁵

-اللامة: وتعني عند أهالي المنطقة ولاية النعامة- العزيمة اللتي يحضرها جماعة من الناس . ولقد جاء في لسان العرب مادة (لما): اللِّمَّة وهي الجماعة من الناس واللِّمَّة: الأسوة ، فيقال لك فيه لِّمَّة أي أسوة.⁵⁶

-حَدَّه : وأغلب الناطقين بها هم أهالي منطقة العين الصفراء. ويقصدون بها بجانبه وباقي أهالي الولاية ينطقونها حَدِيّاً.

ولقد وردت في اللسان مادة " حدأ " حَدِيّاً بالمكان حَدَأً بالتحريك: إذا لَزَقَ به. وهو المعنى المتداول في عامية المنطقة. كما أنهم يقولون: **حَايِدِي**: بمعنى ابتعدي أو انصرفي. ولقد ذكرها ابن منظور في مادة " حَدَأ " حَدَأَ الشَّيْءَ حَدْءاً : صرفه(58).

8. خاتمة:

وفي خاتمة بحثنا نخلص إلى أنَّ التواجد والتتبع التاريخي للهلاليين في منطقة المغرب الأوسط، والجنوب الغربي خصوصا ساعد كثيرا في معرفة مدى تمكين اللغة العربية في هذه المنطقة، وكيفية انتشارها وتطورها بين ساكنتها، كما استطعنا من خلاله معرفة إسهاماتهم اللسانية واللغوية وذلك بالدور الكبير الذي أدّوه في تثبيت هذه الأخيرة وانتشارها على نطاق واسع، إلى

درجة أنّ كثيراً من الدارسين يعتبر الوجود العربي الهلالي، بكل مكوّناته بمثابة التعريب الشامل للجهة. وذلك إلى جانب تواجد الأدارسة وغيرهم من القبائل العربية الوافدة إلى الشمال الإفريقي والمغرب الأوسط خصوصاً .

9. قائمة المراجع:

- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، القاهرة، 2003م
- أحمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، مادة (لهج)، مكتبة لبنان، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1978م.
- بن حليم نور الدين، الظواهر الصوتية والمعجمية في منطوق صبرة، بن حليم نور الدين، رسالة علمية مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2003-2004م.
- محمد بوحميذة بن عيسى، مفاتيح عرش المذابيح (عادات وتقاليد وأنساب)،
- الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 1430هـ / 2009م.
- خليفة بن عمار، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى، ترجمة-بوداود عمير، دار القدس العربي، وهران، 2016 م.
- خير الدين الزركلي، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، ط07، بيروت، 1986م.
- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1414هـ، 1993م
- عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، 1996 م..
- عبد الحليم عويس وأبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، بنو هلال أصحاب التّغريبة في التاريخ والادب، دار العلوم، الرياض، شارع الستين 1981م.
- عبد الحميد بوسماحة، رحلة بني هلال وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، ج1.
- عبد القادر خليفي، من الموروث الثقافي الجمعي المغربي (منطقة العين الصفراء نموذجاً)، دار الأديب للنشر والتوزيع، د.ط، وهران، الجزائر، 2006م.
- علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع ، شركة مكتبات عكاظ، ط 4 للكتاب- ط 1 للنشر، الرياض، 1403 هـ - 1983م.
- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص ، تح- محمد علي النجار، الجزء الأول، دار الكتب المصرية، د ط، د ت.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مادة (لهج)، تح: أمين محمد عبد الوهاب يعقوب ، الجزء الثاني، دار صادر، (د.ط)، بيروت، دت.
- قاسمي بختاوي، الهجرة الهلالية الى الصحراء الافريقية (الأسباب والانعكاسات)، مجلة الساوره للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة بشار، العدد الأول: ديسمبر 2015م.
- محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، (د.ط)، 1417هـ، 1996م
- محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح الجزء الثاني ، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، د ت. ص185.

● فاطمة داود، المستوى اللغوي في لهجة الغرب الجزائري ، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم-الجزائر، العدد 05 ، 2006م.

● مرجع شفوي، محمد محمدي، 1964، أصله من البكاكرة، مكن بن عمّار، أخذ بتاريخ: 8 يناير 2019.

10. الهوامش

- 1 - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مادة (لهج)، تح: أمين محمد عبد الوهاب يعقوب ، الجزء الثاني، دار صادر، (دط)، بيروت، دت، ص: 359.
- 2 - أحمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، مادة (لهج)، مكتبة لبنان، (دط)، بيروت، لبنان، 1978م، ص213.
- 3 - لسان العرب، مرجع سابق، ص: 359.
- 4 - بن حليم نور الدين، الظواهر الصوتية والمعجمية في منطوق صبرة، بن حليم نور الدين، رسالة علمية مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2003-2004م.
- 5 - محمد رياض كريم، المقتضب في اللهجات العرب، (د.ط)، 1417هـ، 1996م، ص 55.
- 6 - عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1414هـ، 1993م، ص33.
- 7 - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، القاهرة، 2003م، ص15-16.
- 8 - اللهجات العربية نشأة وتطورا، مرجع سابق، ص36.
- 9 - المرجع نفسه، ص: 41.
- 10 - الظواهر الصوتية والمعجمية في منطوق صبرة، مرجع سابق، ص: 25.
- 11 - عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، 1996 م، ص37.
- 12 - علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع ، شركة مكتبات عكاظ، ط 4 للكتاب-ط 1 للنشر، الرياض، 1403 هـ -1983 م، ص56.
- 13 - الظواهر الصوتية والمعجمية في منطوق صبرة، مرجع سابق، ص26.
- 14 - اللغة والمجتمع، المرجع السابق، ص: 13.
- 15 - اللهجات العربية نشأة وتطورا، مرجع سابق، ص: 42.
- 16 - اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص: 315 / 316.9.
- 17 - اللهجات العربية نشأة وتطورا، مرجع سابق، ص: 42.
- 18 - اللغة والمجتمع، مرجع سابق، ص: 25.
- 19 - اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص: 38.
- 20 - الظواهر الصوتية والمعجمية في منطوق صبرة، ص: 27.
- 21 - الظواهر الصوتية والمعجمية في منطوق صبرة، مرجع سابق، ص27.
- 22 - أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص ، تح- محمد علي النجار، الجزء الأول، دار الكتب المصرية، د ط، د ت، ص383.
- 23 - اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص: 39.
- 24 - الظواهر الصوتية والمعجمية في منطوق صبرة، مرجع سابق، ص: 28.
- 25 - اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص: 39.
- 26 - اللهجات العربية نشأة وتطورا، مرجع سابق، ص: 45.
- 27 - اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص: 39.
- 28 - اللهجات العربية نشأة وتطورا، مرجع سابق، ص، 45.
- 29 - فاطمة داود، المستوى اللغوي في لهجة الغرب الجزائري ، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم-الجزائر، العدد 05 ، 2006 ، ص: 43.

- 30 - التجأوا واحتموا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها".
- 31 - راجع، خليفة بن عمارة، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى، ترجمة-بوداود عمير، دار القدس العربي، وهران، 2016 م، ص44، 45.
- 32 - يراجع، المرجع نفسه، ص: 91.
- 33 - عبد الحميد بوسماحة، رحلة بني هلال وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، ج-1 ص: 25، 26، 27.
- 34 - عبد الحليم عويس، بنو هلال أصحاب التَّغريبة في التاريخ والادب، ص: 17.
- 35 - قاسمي بختاوي، الهجرة الهلالية الى الصحراء الافريقية (الأسباب والانعكاسات)، ص: 54.
- 36 - خير الدين الزركلي، الأعلام، ص: 91 / 92.
- 37 - رحلة بني هلال وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، مرجع سابق، ص: 66.
- 38 - يراجع الهجرة الهلالية الى الصحراء الافريقية (الأسباب والانعكاسات)، مرجع سابق، ص: 57، 58.
- 39 - المرجع نفسه، ص: 59.
- 40 - محمد الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، دت. ص185.
- 41 - الهجرة الهلالية الى الصحراء الافريقية (الأسباب والانعكاسات)، مرجع سابق، ص: 59.
- 42 - بوحميده محمد بن عيسى، مفاتيح عرش المذاييح، ص12.
- 43 - محمد الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص: 197، 198.
- 44 - المرجع نفسه، ص: 197 / 198.
- 45 - المرجع نفسه، ص: 184.
- 46 - مفاتيح عرش المذاييح، مرجع سابق، ص: 13.
- 47 - عبد القادر خليف، الموروث الثقافي الجمعي المغاربي، ص14.
- 48 - مرجع شفوي، محمد محمدي، 1964، أصله من البكاكرة، مكن بن عمّار، أخذ بتاريخ: 8يناير 2019.
- 49 - الجوهري، الصحاح، مادة(حسب) ص111.
- 50 - ابن منظور، لسان العرب، مادة(زغب)، ج1، ص450.
- 51 - المرجع نفسه، مادة (حرز)، ج 05، ص: 333.
- 52 - ابن منظور، لسان العرب، مادة(شنن) ج13، ص241.
- 53 - المرجع نفسه، مادة (شنن)، ج 13، ص: 241.
- 54 - المرجع نفسه، مادة (شظظ)، ج 7، ص: 445.
- 55 - المرجع نفسه، مادة(عتى) ج15، ص27.
- 56 - المرجع نفسه، مادة (لما)، ج15، ص: 257.